



أورد هنا تفاصيل وخلفيات المجزرة كما تجمعت لدى بمساعدة مجموعة من الباحثين، وهي تفاصيل مفحوصة بدقة وتنشر لأول مرة.

1. حياثات وتفاصيل المجزرة "حي القبر"

حصلت المجزرة بعد ظهر الأربعاء 6-6-2012، وقد تزامنت مع عملية عسكرية واسعة قام بها جيش النظام في ريف حماه الشمالي والغربي. وكانت أبرز المواجهات المسلحة تلك التي حصلت في قرية كفرزيتا، والتي تعتبر أحد مراكز تجمع المسلمين الذين يقومون بعمليات مستمرة على الحواجز العسكرية والأمنية المنتشرة بكثافة في ريف حماه الشمالي.

ولإتمام حصار مدينة كفرزيتا وطيبة الإمام، عمد الجيش إلى اقتحام القرى المجاورة التي تؤمن الإمدادات لل المسلحةين المتطوعين وعناصر الجيش الحر في المدينة.

انطلقت قوات النظام من النقطة العسكرية الموجودة في قرية المجدل، وتوجهت إلى معرزاف حيث تصدى لها مسلحون بالقرب من القرية فعمد إلى قصفها من بعيد، ما أدى إلى تراجع المسلمين وتحصنوا داخل القرية لصد محاولة الاقتحام.

وقد رافق قوات النظام أثناء الاقتحام شبيحة من قرية أصيلة المجاورة لقرية معرزاف، وتوجهوا إلى حي زراعي ملاصق للقرية يدعى حي القبر، وتسكنته عدد من العائلات البدوية والذي يصل تعداد ساكنيه إلى 250 شخص موزعين على 20 منزل، وقاموا بمجزرة قتل فيها حوالي 88 شخص بينهم 22 طفلاً، وعدد مشابه من النساء وتنوعت وسائل القتل ما بين الإعدام الميداني بالرصاص، إضافة إلى السكاكين والأدوات الحادة، والقتل حرقاً حيث تم معاينة 8 جثث متفحمة.

بعد خروج الشبيحة وانسحاب الجيش إلى حاجز قرية المجدل نقل أهالي حي القبر القتلى إلى قرية معرزاف وبدأت مراسيم

دفعهم صباحاً، وقد منع الجيش النظامي عند حاجز المجد اليوم وصول فريق بعثة المراقبين الدوليين إلى القرية.

2. قرية معزاف:

تقع قرية معزاف غرب مدينة حماه تبعد عنها مسافة 20 كم، وتقع جنوب مدينة محمرة (مسيحية) بمسافة 2 كم، وقد بدأ حراكها سلماً بالتزامن مع تجدر الحراك الثوري في مدينة حماه في شهر أيار/مايو 2011. ينحدر سكانها من أصول بدوية (عشائر النعيم) وفيها العديد من الضباط الذين انشقوا عن الجيش في مراحل متقدمة من عمر الثورة، وأبرزهم الرائد ماهر النعيمي الناطق الإعلامي باسم الجيش السوري الحر. ويبلغ عدد سكانها نحو 4500 نسمة، يعملون في الزراعة وتربية الماشي.

3. سياق الاضطرابات الأهلية:

انقسم الريف الحموي "الغربي"، الذي يضم طوائف متعددة (سنة، علويون، مرشدون، ومسيحيون)، في موقفه من الثورة والنظام منذ البداية. وتجدر الانقسام على خلفيات طائفية مع طول مديتها، إذ بدأت تحصل حوادث طائفية بعد انضمام شباب القرى العلوية إلى الشبيحة ومشاركتهم في قمع المظاهرات.

وقد حصلت عدة اشتباكات بين القرى السننية والعلوية استطاعت الفعاليات الأهلية والوجهاء احتواها، لكن أعنف هذه الاشتباكات وقعت في بداية أغسطس 2011، بعد دخول الجيش إلى مدينة حماه، إذ أقام أهالي قرية معزاف، وتيزين، واللطامنة، وحلفاً حاجز ولجان شعبية لمنع الشبيحة الذين جندهم القوى الأمنية من القرى العلوية لقمع المظاهرات من النزول إلى المدينة.

وعند حاجز قرية تيزين حصل اشتباك بين الشبيحة، ومسلحي القرية قتل خلالها اثنين من قرية تيزين، فتداعت القرى "السننية" بتضامن طائفية وتوجهوا بالسيارات إلى قرية الريبيعة بهدف "إبادة القرية". وقد تمكن وجهاء الطرفين من حل الإشكال ومنعوا مواجهة طائفية مسلحة آنذاك.

بعدها شاع السلاح، وتولت كل قرية حماية نفسها. ونتيجة لذلك، كانت تحصل وبشكل دوري حوادث اختطاف وقتل من الجانبين، لتعزز من الانقسام والاضطرابات. ففي شهر مارس 2012 قتل 5 أشخاص من قرية أصيلة من قبل مسلحي حلفاً، كما اختطفت معلمة تنتهي لهذه القرية بذرية مشاركة أهالي القرية في اقتحام مدينة حلفاً، وحصلت مواجهات طائفية شارك فيها مسلحون من قرية معزاف.

ويبدو أن السلوك العنيفي الذي حصل بالأمس من قبل سكان أصيلة أثناء محاولة اقتحام الجيش لمزارف يعود أيضاً إلى أسباب ثأرية انتقامية، واستغل من نفذ المذبحة القصف الموجه إلى معزاف.

يمكن أن تنتشر هذه الظواهر في سوريا على خلفية استمرار عنف الدولة الذي يغذي العنف الأهلي. ولقد أنكر بشار الأسد في خطابه الأخير هذه الخلفيات في حالة مجزرة الحولة، ولم يعد بالقبض على القتلة ومحاسبتهم، بل نسب الأمر إلى "الجماعات المسلحة"، وهو يعرف الخلفية الحقيقية، ما يعني منح حصانة للقتلة، وربما شجع آخرين على أن يحذوا حذوها.

هذه الإستراتيجية لتخويف العالم من أن الثورة تقود إلى الفوضى، وال الحرب والأهلية لم تعد تنفع. فالنتيجة التي استخلصها الجميع أن النظام هو المشكلة. وعلى القوى الثورة المسؤولة أن تؤكد على الوحدة الوطنية وعلى مسؤولية النظام عما يجري.

كما أنه من الضروري التأكيد على أن أي عنف أهلي يجر دورة من العنف المضاعف. فلا أحد يقتل في سوريا على خلفية أهلية من دون أن يكون أهله قادرین على القتل هم أيضا.

المشكلة هي النظام الحاكم، وهو عدو جميع المواطنين، الذي يسعى لتحويل كل مواطن إلى عدو للآخر.

المصادر: